



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

الدراسة الأولية / المرحلة الثالثة

مادة علم النفس المعرفي / المرحلة الثالثة / الدراسة الأولية

محاضرة الكترونية بعنوان الادراك

اسم التدريسي: أ.م.د. اسلم حسام طه

العام الدراسي (٢٠٢٥ – ٢٠٢٦)

الفصل السادس: الإدراك (Perception)

يعد موضوع الإدراك من أكثر المواضيع التي نالت اهتمام علماء النفس عامة، لما له من صلة مباشرة بحياة الناس اليومية، حيث يتعامل الفرد يومياً مع آلاف المثيرات التي تتطلب منه الفهم والتحليل وأحياناً الاستجابة الفردية، وفي حالة استقبال مثير معين، فجميعنا نحقق الفهم ولكن كل فرد يصل إلى إدراك معين، وهل ندرك هذه المثيرات بنفس الطريقة؟ فلو تأمل عدد من الأفراد لوحة تشكيلية مرسومة بالألوان فإن كل واحد منهم يفهم هذه اللوحة بطريقة مختلفة عن الآخر، وذلك بسبب اختلاف خبراتنا الماضية ومعالجتنا للأمور ربما تكون أيضاً مختلفة، مما يعني أننا عند محاولة إدراك مثير ما فإننا فرض على هذا المثير نظاماً شخصياً ذاتياً ليسهل علينا التعامل معه وفهمه وتطبيقه.

وعملية الإدراك جزء مهم من نظام معالجة المعلومات، حيث يتدخل هنا النظام على عمليات الإحساس بالمثيرات الخارجية، ثم الانتباه لها، ثم إدراكها، لذلك فإن وظيفة الإدراك هو تحليل وفهم السلبات القادمة من البيئة المحيطة والتي تم الانتباه إليها إرادياً أو لا إرادياً.

الإدراك:

فالإدراك هو العملية الذهنية التي من خلالها يترجم الفرد ويفسر المعلومات التي يتلقاها، ويستخدم فيها الفرد حواسه، وخبراته السابقة، وحاجاته الحالية، وطموحاته، ورغباته المستقبلية في تفسير للمؤثرات البيئية، كما أنه يعتمد على النشاط الذهني ووظائف الأعضاء الحسية.

الإدراك عملية استقبال وتنظيم واختيار وتسرجمة التنبيهات وتحويلها إلى معلومات بهدف الحصول على معنى لها، وهذه العملية تتم باستقبال التنبيهات من خلال الحواس وتنظيمها بهدف فهم الواقع بشكل مستمر. الأمر الذي يتطلب من الشخص مستقبل التنبيهات أن يختار التنبيه الحسي Stimulus وتنظيمه ضمن صورة متكاملة ذات معنى ومضمون.

إن السلوك الذي يمارسه الشخص سواء كان سلوكاً مستتراً ضمناً، أو سلوكاً ظاهراً، يتأثر بفهم وإدراك الفرد للظروف التي تحيط به وما تحتويه من مثيرات، وأن تأثير هذه المثيرات على سلوك الفرد يتم من خلال عمليات إدراكية تنتهي بتكوين معان وتفسيرات معينة لما تتلقاه حواس الفرد عن هذه المثيرات، والهدف من دراسة الإدراك هو تفسير المثيرات التي يتلقى بها الفرد إذا فسرت أو أدركت أو لم تدرك.

فالإدراك علاقة متينة بشخصية الفرد وتوافقه الاجتماعي، فالعجز عن معالجة الأمور ينجم الإدراك وما يرغب فيه الناس وما يشعرون به حيالك وعن أثر سلوكنا فيهم وسلوكهم فينا مدعاة لسوء الفهم والتفاهم بيننا وبينهم وسيل إلى سوء التوافق الاجتماعي، فسلوك الأداء وسلوك رضا الفرد ينطلق من إدراكه لعمله وعناصر البيئة التنظيمية التي يعيش فيها.

إن عملية الإدراك معقدة تدخل فيها الذاكرة والتعلم والتصور والعلاقات الترميزية فهي ليست عملية سطحية تنحصر بمجرد استقبال انطباعات حسية في الفكر الإنساني.

مفهوم الإدراك:

تختلف عمليات الإدراك عن عملية الإحساس على الرغم من أنها أساساً لها، فعملية الإدراك هي همزة الوصل ما بين عملية الإحساس من جهة، والمعرفة من جهة أخرى، ففي الممارسة اليومية تتحول إلى معرفة.

لذلك يكاد علماء النفس يتفقون على مفهوم واحد للإدراك وهو أنه محاولة فهم العالم من حولنا من خلال تفسير المعلومات القادمة من الحواس إلى الدماغ الإنساني، والفهم هنا ينطوي على التفسير والترميز والتخزين والاستجابة الخارجية عند الحاجة.

ويشير مفهوم الإدراك إلى قدرة الإنسان على تنظيم المثيرات التي تزودنا بها الحواس أو العملية التي يتم من خلالها تنسيق عمل الحواس وجعلها ذات معنى.

والإدراك: هو العملية التي نقوم من خلالها باستقبال، وتفسير المعلومات في العالم حولنا، وتحتوي على أنواع ومستويات عديدة من الطاقات الجسدية، وتأتي موجات معينة للإشعاع الكهرومغناطيسي تؤثر على عيوننا، وكذلك تحس آذاننا بأنواع معينة من الاهتزازات الميكانيكية في الهواء، وتختبر أنوفنا وألسنتنا حساسية لمؤثرات كيميائية معينة، وأعضاء الحس في جلدنا تستجيب للضغط ولتغيرات درجة الحرارة بالإضافة إلى مؤشرات الألم العديدة، وأعضاء الحس في المفاصل والأوتار والعضلات حساسة لحركة الجسم ووضعه.

تقوم أعضاء الحس بتغيير الطاقات البيئية إلى شحنات عصبية تتجه إلى الدماغ، ومن خلال الطريقة النفسية للإدراك تصير أنماط هذه العلاقات معروفة على شكل أجسام وأحداث، وناس وبقية مظاهر العالم الأخرى.

الإدراك الحسي Perception:

الإدراك الحسي: مصطلح يطلق على العملية العقلية التي نعرف بواسطتها العالم الخارجي الذي ندركه وذلك عن طريق المثيرات الحسية المختلفة.

فالإدراك الحسي هو العملية التي يصبح فيها الفرد واعياً لما حوله ويستعمل الحواس في عملية الإدراك وذلك للتعرف على الأشياء وفهم الحوادث.

ولا يقتصر الإدراك على مجرد إدراك الخصائص الطبيعية للأشياء المدركة ولكن يشمل إدراك المعنى والرموز التي لها دلالة بالنسبة للمثيرات الحسية، فعملية تلقي، وتفسير واختيار وتنظيم المعلومات الحسية هي ما ندعوه بالإدراك الحسي أو التحسس في علم النفس وعلم النفس المعرفي.

يدرس الإدراك الحسي بطرق تتراوح من البيولوجية إلى النظرية وحتى الطرق التجريبية مثل تجارب الفكرية thought-experiment لفلسفة العقل.

وعملية الإدراك الحسي لا تستكشف الأحداث والأجسام المتحركة بالحواس للعالم، فنحن نرى الضوء واللون، بيد أنه لا يوجد ضوء أو لون في الموجات الكهرومغناطيسية التي تنبه عيوننا، وبنفس الطريقة، لا يوجد صوت أو موسيقى في الاهتزازات التي تنبه الأذن، إذ يقوم الدماغ بتنظيم وتفسير الشحنات العصبية الواردة من العين كضوء ولون، وتلك الواردة من الأذن كصوت؛ وتقوم أعضاء الحس والدماغ بتحويل الطاقة الجسدية من منبهات بيئية إلى معلومات حول الأحداث من حولنا.

الحواس هي أدوات الإدراك، تجمع المعلومات وترسلها للجهاز العصبي، الذي يحولها إلى نبضات كهربائية وكيميائية في الدماغ، مما يكون الوعي الداخلي بالأشياء.

الإدراك نتيجة لتنبه أعضاء الحواس لوجود مثير، لذا فإن الانتباه من ضرورات الإدراك.

المنبه Stimulus: هو القوة التي تثير أعضاء الحواس، فالمنبه الوافق للإدراك السمعي يختص بالموجات الصوتية التي تنبه حاسة السمع.

لا تقتصر عملية الإدراك على مجرد الإحساس بالمنبهات الموجودة في البيئة عن طريق الحواس، بل هو عملية معقدة يؤديها المخ وتتضمن عمليات تصنيف وتفسير لطبيعة تلك المنبهات.

لكل حاسة حدود معينة لإدراك ما يثيرها من منبهات، فإذا انخفضت قوة المنبه أو ارتفعت عن الحد اللازم لتنبه الحاسة المعنية، لا يكون هناك إدراك.

الإدراك الحسي والواقع:

العديد من علماء النفس المعرفيين يصرحون أننا كبشر، عندما نتجول في العالم المحيط بنا، إنما نبني نموذجنا الخاص لكيفية سير هذا العالم؛ نحن نحس بعالمنا الموضوعي الحقيقي، لكن إحساساتنا يتم إسقاطها (تحويلها) إلى مدركات مؤقتة احتياطية Provisional، كما نكون العديد من الفرضيات العلمية المؤقتة لحين إثباتها أو دحضها.

فعندما نستقبل معلومات حسية جديدة، تتغير مدركاتنا وفقاً لها، وقد كان إبراهيم باركيك دوماً على هذه الطبيعة اللقطة للخيالات الإنساني، في حالة الإدراك الحسي يمكن لبعض الناس أن يروا حقيقة التغير في المدرك البصري بما يمكن أن نسميه عيون عقلية، لكن الأشخاص الآخرين الذين لا يشعرون بتفكير صوري لا يمكنهم أن يحسوا بحقيقة تغير الشكل Ambiguous Image لتغير عالمهم، أحد أمثلة هذه الحالة هي الصور الملتبسة Ambiguous Image التي تملك أكثر من تفسير على المستوى الإدراكي.

في هذه الحالة نملك جسماً واحداً يمكن أن ينتج أكثر من مدرك واحد، بالتالي يمكن أن نجد أن جسماً ما يمكن ألا ينتج أي مدرك على الإطلاق؛ إذا كان المدرك غير موجود أساساً ضمن خبرة الشخص، وعندئذ يمكن للشخص ألا يدركه إطلاقاً.

هذه الطبيعة الملتبسة للخبرة للإدراك الحسي يمكن أن تظهر في بعض التقنيات الحيوية التي تستخدمها الأحياء في الطبيعة مثل: التقاليد والتمويه.

نظريات الإدراك:

١- النظرية الذهنية:

يميز ديكارت Descartes بين الأفكار التي هي أحوال نفسية موجودة في الذات وبين الأشياء التي هي امتداد لها، إن إدراك الشيء الممتد لا يكون إلا وفق أحكام تضيف صفات الشيء وكيفياته الحسية وعليه فإن الإدراك عملية عقلية وليست حسية.

وقد ذهب باركلي Berkeley إلى القول: "إن تقدير مسافة الأشياء البعيدة جداً ليس إحساساً بل هو إحساس عقلي يستند أساساً على التجربة" ويؤكد من جهة أخرى أن "الأكمة" في حاسه استعادة البصر إثر عملية جراحية لا يتوفر على أي فكرة عن المسافة البصرية، وشكل الأشياء البعيدة والقريبة بالنسبة إليه تبدو وكأنها موجودة في العين بل في الفكر، وقد أثبت الجراح الإنكليزي شيزيلدن Cheselden ذلك فيما بعد.

لقد أهملت هذه النظرية الجانب الموضوعي في عملية الإدراك، فالعالم ليس ما نفكر فيه، وإنما العالم هو هذا الذي نحياه ونمتصل به ونتفاعل معه، فنحن ندركه في الوقت الذي نحياه.

ب- النظرية الجشطالتيّة:

ترى هذه النظرية أن الإدراك والإحساس شيء واحد فهو استجابة كلية لما تفرضه علينا البيئة من سلوك اتجاهها، وعليه فإن عملية الإدراك لا تعطي الصور الذهنية للمعطيات الحسية عن طريق العقل، وإنما ندرك الموضوعات في المجال الخارجي يوجد على شكل منظم وفق قوانين معينة، وعوامل خارجية فرضت علينا الانتباه لها دون والنتيجة من كل هذا هي أن العالم الخارجي يوجد على شكل منظم وفق قوانين معينة.

لقد أهملت هذه النظرية دور العوامل الذاتية وجعلت من عقل الإنسان مجرد جهاز استقبال سلبي، وإذا كانت الذات لا تتدخل في عملية الإدراك فكيف نفسر اختلاف الناس في إدراك الشيء الواحد؟ وكيف نفسر الخلل الذي يطرأ على الإدراك إذا أصيب الجهاز العصبي للإنسان بإصابة ما، ولماذا لا ندرك الأشياء التي لا تنتبه إليها؟

ج- النظرية الظواهرية:

يعتقد أصحاب هذه النظرية أن الشعور هو الذي يبني المدركات وينظمها، ولذلك فهو يدعو إلى ضرورة الاكتفاء بوصف ما يظهر للشعور قصد الكشف عن المعطى دون أي اعتماد على فروض أو نظريات سابقة مثل فكرة الجوهر عند "ديكارت" وفكرة المكان عند "كانت" وغيرهما.

وهكذا فالإدراك عندهم هو امتلاك المعنى الداخلي للشيء المحسوس قبل إصدار الحكم، إنه مفهوم عقلي كما يقول "ميرلوبونتي" وتجربة حيوية؛ ولذلك نجد الإدراك دائماً غير تام بدون تجربة ولا يتم إلا بالانتباه ويكون اضطراباً في حالات الانفعال.

إن رد المعرفة إلى وظيفة الشعور يصعب معه التمييز بين الشعور وموضوعاته ما دام الشعور هو دائماً شعور بشيء.